ولما فشلوا في ذلك ، لفقوا عددا من الاعذار السياسية والاقتصادية لسحب العرض ، ويثبت لوف بكل دقة مدى تلفيق هذه الاعذار . والنتيجة التي يخلص اليها في هذا الصدد هي ان «السيطرة كانت للوك القطن وللصهيونيين » . اما بالنسبة للاساس الاخلاقي الذي يبني عليه لوف كتابه هو انه يمكن ان تكون مصر في ١٩٥٦ قد ارتكبت بعض الاخطاء ، ولكن موقفها كان صحيحا في اساسه ، في حين ، من الجهة الاخرى ، كان الاميركيون منذ البداية ، ومن ثم البريطانيون والفرنسيون والاسرائيليون خلال ذلك كله ، معتدين ومراوغين ، وموقفهم خاطىء من اساسه . وقد سحب هذا الاساس الاخلاقي نفسه في ١٩٦٧ .

لكن ونستون بيرديت ، الذي يعالج عدوان ١٩٦٧ يصل الى نتيجة عكس ذلك تماما . فبالنسبة له ، كل ما تقوم به اسرائيل تبرره ، ما يدعوه ، « دراما عودة اليهود الى فلسطين » ، وعدم قدرة اي شخص على ادراك اهمية هذه الدراما سببه « العزلة الثقافية » وهو « الفشل الثقافي » .

وقبل ان نحاسب بيرديت على كلماته ونحاول ان نسبر غور دوافعه نود ان نلاحظ بأنه هو ايضا يقدم معلومات جديدة حول سلسلة الحوادث الغامضة التي ادت الى عدوان حزيران ١٩٦٧ . فهو يورد كثيرا من التفاصيل بشكل خاص عن طلب مصر الى الجنرال ريكي بسحب قوات الطوارىء الدولية ، ويصل بعد ذلك الى نتيجة هي ان الرئيس عبدالناصر كان يريد من ذلك ايضا سحب الحامية الاساسية المرابطة على شرم الشيخ .

وهنا تنساب منه ملاحظة هامة حول مدى التواطؤ الاميركي مع اسرائيل عند بدء القتال : « وعلى كل حال ، كان الاميركيون ، في اول ايام القتال يشعرون بأنهم جنوا فائدة لا تقدر ، وذلك عندما كانت اجهزة استخباراتهم ، التي كانت تسبق السوفيات بعدة ساعات ، بتقارير فورية تقريبا عن سير المعارك الذي كان يتم وفقا لتقديرات رئاسة الاركان المشتركة » . وهذا ، على الاقل ، يؤكد ، بأن الاميركيين لم يكن لهم عذر ، كما عبر عن ذلك دين راسك ، فيما بعد ، في عدم معرفة من وجه الضربة الاولى .

وباستثناء نتف المعلومات المختلفة هنا وهناك ، فان كتاب بيرديت في الاساس يمكن ان يضاف الى القائمة التي لا تنتهي عن عدوان حزيران ١٩٦٧ والتي تحاول ان تثبت ان اسرائيل كانت على حق ، والعرب على خطأ . ويختلف هذا الكتاب عن غيره في ان المؤلف يكشف منذ البداية عن دوافعه وانحيازه قبل ان يغوص في سرد القصة التي لا تمثل الا جانبا واحدا من الحقيقة . وفي مقدمة حول الخلفية العربية يحلل بيرديت الشخصية العربية ، وفي بضع صفحات من ٤٢ — ٤٦ يعطي لهذه الشخصية صفات مثل : سوء الظن ، كره الاجانب ، خداع النفس ، الغرور ، الامتعاض ، الحقد ، مركب نقص ، عدم القدرة على فهم الحقائق ، وهلم جرا .

وبالمقابل ، لا توجد مثل هذه الصفات لدى الاسرائيليين . ولما كانت هذه هي نزعات بيرديت الاساسية ، فان تقييمه السياسي للعرب باطل من اساسه . وما نحن بصدده هو نوع من « العزلة الثقافية » و« الفشل الثقافي » كما يقول بيرديت نفسه . فلا يستطيع بيرديت ان يفهم العرب على اي صعيد لانه قلبيا لا يريد ذلك لان العرب هم « الاخرون » ، و« هم » في حين انه بالنسبة لشخص متعصب لاوروبة مثله ، اليهود والاسرائيليين هم « نحن » . ولا تخلو كتب الصهيونيين غير اليهود من هذا التحامل « نحن » و« هم » ، ولكن قليلين يعلنونها بالصراحة التي يتحدث بها بيرديت.

ويجب التركيز عليها اكثر مما هي في الدعاية العربية الموجهة الى الغرب ، وحتى لو نجح العرب في اقناع الغربيين بصدق وجهات نظرهم التاريخية والاقتصادية والسياسية ضد الصهيونية والدولة اليهودية ، تبقى هذه العاطفة الغربية العميقة تجاه اسرائيل الى الابد قائمة على الشعور بأن شعبها هو « نحن » في حين ان العرب « هم » .

ومن التهذيب ان نسمي ذلك « موقفا ثقافيا » اذ أنه موقف عنصري في الاساس . وانه لامر صعب جدا اجتثاث الشعور العنصري ، لذلك يمكن القول ان هناك يأسا من الغرب في ان يتخذ موقفا منصفا ومعقولا تجاه المسألة الفلسطينية ، ولكن يوجد لدينا مثل كينيت لوف الذي تتبع الحقائق ، ولما توصل اليها ، لم يدع اي نوع من التحامل يمنعه من قبولها واعادة سردها . لذلك لا ينتصر التحامل دائما ، ولكن لكتاب بيرديت اهمية على الاقل في انه يرينا اهمية التحامل العنصري — الثقافي ضمن اطار النزاع العربي — الاسرائيلي . وفي هذا الاطار لا بد من القيام بمزيد من الجهد التحليلي لفهم اسباب وتأثير ونتائج ظهور اعراض الـ « نحن » والـ « هم » .

جودفري جانسن